وصف النعيم المادي في الجنة دراسة اسلوبية (الجزء الثالث)

محمد فاضل ابراهيم الجبوري
mohammedaljbory606@gmail.com
هيئة إدارة وأستثمار اموال الوقف السني/ قسم التخطيط والمتابعة

الملخص

تقوم هذه الدراسة على تحليل الآيات الوصفية للجنة في القرآن الكريم من منظور اسلوبي (نقد حديث)، وعلى عدة أجزاء متسلسلة، ضمن المنهج الأسلوبي، لنسلط الضوء على ظاهرة الوصف للجنة بأستخدام الاسلوبية الاحصائية، وكيف تعددت وتنوعت أساليب الوصف للجنة في القرآن الكريم، وما هو الغرض منها، وما هي اهم الملامح الأسلوبية في الآيات، ويتضمن البحث في الجزء الثالث من مقدمة ومبحث وعدة مطالب، وقد أوجزت النتائج التي خرجت بها الدراسة في الخاتمة .

كلمات مفتاحية: قرآن، جنة، ثواب .

Description of Paradise in the Holy A Stylistic Study (Part Three)

MOHAMMED FADHIL IBRAHIM AL-JUBOORI

Abstract

This study is based on analyzing the descriptive verses of Paradise in the Holy Quran from a stylistic approach (modern criticism)، and on several sequential parts، within the options available to me، to shed light on the phenomenon of describing Paradise using statistical stylistics، and how the description of Paradise in the Holy Quran multiplied and diversified، and what are the farmers among them، and they are the most important features that began in the verses، and participation in the research in the third part of an introduction and a clear discussion of the content، and I summarized the results that were studied in the conclusion.

Keywords:Quran، gana،thawab.

((بسم الله الرحمن الرحيم))

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً... يليق بجلاله وكماله، وعظمته، وكبريائه، حمد المتواضعين لعظمته، الراضين بقضائه، الشاكرين لنعمائه، الصابرين على بلائه، الراجين رحمته، الخائفين من عذابه، والصلاة والسلام على البشير النذير الصادق الوعد الامين أسعد مخلوقاتك، وأكمل أهل أرضك وسمواتك، عدد علمك، وعدد حلمك، وعدد قدرتك، وعدد كلماتك وعلى آله وصحبه الكرام، اللهم يسر وأعن... **أما بعد:**

أنَّ أساليب القرآن العظيم قد تتنوع، بطرق مختلفة، حتى تستوعب جميع المكلفين، وتراعي طبيعة الخطاب للمخاطبين، التي تحب ما ينفعها، وتكره ما يضرها، بحيث لا تبقي حجة للمعاندين او المعترضين، وتكون لله تعالى الحُجَّةُ البَالِغَةُ.

وهذا التنويع في منهجية الأساليب منهج مقصود، له حِكَمٌ وأسرارٌ، وله أهداف يصبوا إليها؛ ولعل أولها وأهمها تحقيق الغاية التي خلق الله تعالى من أجلها الأنس والجن، الا وهي عبادة الله عز وجل، قال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات:٥٦) .

وهذه العبادات ليست محصورة في أركان الإسلام كالصلاة والصوم والحج مثلاً، وإنَّما "تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة "[١]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ (الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣)

ويعلق الطاهر بن عاشور بهذا الصدد فيقوله: " جاء القرآن الكريم بأسلوب من الإرشاد قويم ذي أفنان لا يحول دونه ودون الولوج إلى العقول حَائل، ولا يغادر مسلكاً إلى ناحية من نواحي الأخلاق والطبائع إلا سلكهُ إليها تحريضاً أو تحذيراً، بحيث لا يعدم المتدبر في معانيه اجتناء ثمار أفنانه"[٢]، وقال الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأعراف: ٥٨) نُصرفُ الآيات " أي نردِّدها ونكرّرها " [٣].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾ (الإسراء: ٨٩) ويشير فخر الدين الرازي الى تنوع أساليب القرآن في تفسير قوله تعالى اعلاه بقوله : "اعلم أن التصريف في اللغة عبارة عن صرف الشيء من جهة إلى جهة نحو تصريف

(١) رسالة في العبودية، ابن تيمية، دار البشير، عمّان، ١٩٩٢، ص٣١.

(٢) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١٥/ ص٤٠.

(٣) الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، (٥٣٨هـ)، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٩٧م، ج٢/ ص١٠٧، وانظر:ج٢/ص٦٢٥.

الرياح وتصريف الأمور هذا هو الأصل في اللغة ثم جعل لفظ التصريف كناية عن التبيين لأن من حاول بيان شيء فإنه يصرف كلامه من نوع إلى نوع آخر، ومن مثال إلى مثال آخر ليكمل الإيضاح ويقوي البيان فقوله ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ أي بينا في هذا القرآن ضروباً من كل مثل" [١].

وقال أبو حيّان الاندلسي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾ (الإسراء: ٤١) " ومعنى (صَرَفْنَا) نوعنا من جهة إلى جهة ومن مثال إلى مثال، والتصريف لغة صرف الشيء من جهة إلى جهة ثم صار كناية عن التبيين، وقرأ الجمهور (وَصَرَّفْنَا) بتشديد الراء، فقال : لم نجعله نوعاً واحداً بل وعداً ووعيداً، ومحكماً ومتشابهاً، وأمراً ونهياً، وناسخاً ومنسوخاً، وأخباراً وأمثالاً مثل تصريف الرياح من صبا ودبور وجنوب وشمال "[٢] .

وعلى هذا فالتصريف جاء هنا بمعنى التنويع، والانتقال في القرآن من حال إلى حال بأساليب متعددة، وطرق متنوعة، بمعنى أنَّه يتضمن العقائد والأخلاقيات، والأحكام التشريعية، والروابط الاجتماعية، والقصص وغيرها، ويأتي بها بأساليب متنَوِّعة، من وعد ووعيد، وترغيب وترهيب، ونحوها، ليحقق الجزاء العادل في الدنيا والاخرة، ويعرض هذه الأساليب بطرق مختلفة، ليشد المستمع اليها ويؤثر فيه بغاية الوضوح والبيان، والروعة والإعجاز.

وتهدف الدراسة الأسلوبية الاحصائية – البلاغة الحديثة – في النصوص الى:" كشف أسرارها اللغوية، وتفسير نظام بنائها، وطريقة تركيبها، وإدراك العلاقات فيها، وبيان الوجوه الممكنة للنص، من خلال المعطيات التعبيرية المبنية على تواشج المفردات، والبناء النحوي الذي يعد ركيزة النص الأساسية "[٣]، وتقوم الدراسة الأسلوبية على : "مبدا الإنحراف على مبدأ الإنحراف عن أصل الوضع اللغوي بأعتبار القرائن، إذ تمثل خروجاً على الجملة الأصولية في النحو العربي، فإن الدراسة الأسلوبية تدرس الطريقة التي فيها إبلاغ الرسالة وتوصيلها، وبمعنى أدق يكمن القول بأن اللغة هي ثوب الفكرة، والأسلوب هو فصال الثوب، وطرازه الخاص"[٤].

والأسلوبية بهذا المعنى ليست جديدة على اللغة العربية، كما أنها ليست دخيلة على بلاغتنا القديمة، فثمة تأصيل كبير للأسلوبية في البلاغة العربية، ونعني به علم المعاني الذي تطور

[١] مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م، ط١، ج٢٠/ص١٧٣،بتصرف .

[٢] تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠١ م، ط١، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،الشيخ علي محمد معوض، ج٦ / ص ٣٦.

[٣] محمد عبد اللطيف حماسة / منهج في التحليل النصي، فصول، مج ١٥ عدد ٣، ص ١٠٩.

[٤] الأسلوب والاسلوبية، كراهم هاف، ترجمة كاظم سعد الدين، دار جرير للنشر والتوزيع،٢٠١٤، عمان، ط١، ص٢٠.

على يد العالم الجليل (عبد القاهر الجرجاني)، ويشير الى ذلك بقوله: " لا معنى للنظم غير توخ معاني النحو فيما بين الكلم" [١].

والأسلوبية الإحصائية هي الكفيلة بالكشف عن تلك الظواهر، إذ إنها " تسجل كل ما يضمه العمل الأدبي من مظاهر لغوية، وتصنفها حسب مخطط لغوي، تختطه لنفسها من البداية كأن تسعى الى تسجيل إستعمالات معجمية من مجال دلالي خاص، أو تسجيل ما يضمه العمل الأدبي من أشكال نحوية بعينها، أو غير ذلك من تقسيمات اللغة والنحو"[٢].

ويأتي أسلوب الوصف في مقدمة هذه الأساليب المتنوعة، وسنتبع في بحثنا هذا مجموعة من الظواهر الأسلوبية في نصوص الجنة ونعيم الدار الآخرة، وكما تناولتها النصوص القرآنية، ضمن الأسلوب الإحصائي الوصفي، والكشف عن مضامينها وأغراضها .

المبحث الاول : وصف الجنة في القرآن الكريم :

وفيه عدة مطالب منها:

المطلب الأول : وصف الجنة في اللغة والاصطلاح :

فالوصف لغة: "وصف: وصَف الشيءَ له وعليه وصْفاً وصِفةً: حَلاَّه، والهاء عوض من الواو، وقيل: الوصْف المصدر والصِّفةُ الحِلْية، و الوصف وصفك الشيء بحِلْيته ونَعْته. وتواصَفُوا الشيءَ من الوصف واستوْصَفَه الشيءَ: سأَله أَن يَصفه له، واتَّصَف الشيءُ: أَمكن وصْفُه وصف يصف وصفا وصفة الشيء: نعته بما فيه، تواصف القوم الشيء : وصفه بعضهم لبعض، اتصف الشيء : أمكن وصفه، استو صف فلان الشيء: سأله أن يصفه له، الصفة: النعت، الأمارة التي يعرف بها الموصوف، والوصاف: هو العارف بالوصف"[٣].

والوصف اصلاحاً يعرف "كفن من فنون الكتابة أسلوب يستعان به المحاكاة الشيء، وتمثيله بذكر نعوته وأحواله، والتعبير عن ضروب الأحاسيس التي تتولد فينا، فيطلق الوصف على تركيب أو خطاب يميز طبقة موضوعات، دون أن تقف عند الخطوط الدقيقة والمختلفة، سواء كانت لها بنية وصفية أم لا.

ومن هنا كان الوصف جامع لناحيتين:

الأولى : تصوير الشيء الموصوف بالنسبة لعوامل الزمان والمكان.

الثانية: التعبير عن موقفنا من الشيء الموصوف بالنسبة لعواملنا النفسية وعواطفنا المختلفة.

[١] دلائل الاعجازفي علم المعاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح محمود محمد شاكر او فهر، مطبعة المدني، القاهرة – دار المدني جدة، ١٩٩٢م، ط٣، ص٢٨٢.

[٢] محمد أحمد بريري الأسلوبية والتقاليد الشعرية، مصر، للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية ١٩٩٥ص١٥-١٦.

[٣] لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، دار صادر، بيروت ط٣، باب الواو.

ويعني (الوصف) سردياً :الخطاب الذي يتعرض لتواجد فضائي، حيث لا يتدخل زمن الدال، فالاوصاف الأدبية تأتي عامة لتتوج في الخطاب السردي، وهو تعبير يدل بطريقة خاصة على موضوع مفرد واقعي يحمل أسماً، بأختزال نظام الأسماء الشخصية إلى أسماء كيفما كانت، ذات تعيين قابل للكشف عنه، وآخر غير قابل للكشف، وتورية تشير الى موضوع مفرد، دون إبهام، ويحيل الوصف غالباً على الاسماء الخاصة بطريقة ضمنية "[١].

ويقول عبد الله خّمار عن وظيفة هاتين الناحيتين: "وكثيرا ما تتداخل هاتين الناحيتين فيصعب الفصل بينهما، وهذا يعني أن الصورة التي نعطيها عن ضروب الموصوفات تتلون وتتداخل وليس شيئا ضرورياً لازماً، فكثيراً ما يأتي الوصف واقعياً أميناً لحقيقة الشيء الموصوف وجوهره"[٢].

ويعرف الوصف" شكل من أشكال القول ينبىء عن كيف يبدو شيء ما، وكيف يكون مذاقه ورائحته وصوته ومسلكه وشعوره، ويشمل استعمال الكلمة الأشياء والناس والحيوانات والأماكن والمناظر والأمزجة النفسية والانطباعات، ومن الأغراض الأولية للوصف تصوير أنطباع حسي والدلالة على مزاج نفسي، كما يحاول الوصف أن يجعل تلك الانطباعات الحسية او الحالات الوجداني مماثلة عند القارىء من ناحية حيويتها ومشابهتها للواقع، لما كانت عليه لدى الكاتب عند تلقي الأنطباع أو ملاحظة الحالة الوجدانية .

وليس الوصف في معظم الأحيان شكلاً مستقلاً من أشكال الكتابة بأستثناء أدب الأسفار، ومن النادر أن ينهض الوصف بنفسه مستقلاً، بل تأتي الفقرة الوصفية جزءاً من عمل أكبر، ويكون الوصف في أشد أحواله فاعلية وتأثيراً حينما يستخدم في فقرات قصيرة تسهم في الشرح والسرد .

ويأتي دور الوصف في فاعلية ووظيفتة مهمة وتتمثل قيمته الكبيرة في استحضار الأشياء مفعمة بالحياة، أي في أحياء حضورها، ويخلق الوصف عند القارىء انطباعاً متدفق الحيوية، فكلنا نعيش في عالم من الصور لا من التجريدات ونستجيب للعيني وللمشخص، لذلك يصبح الوصف الجيد عينياً وشخصياً بأستخدام التفصيلات التفصيلات الوفيرة.

ويتوقف عمق الوصف وثراؤه على مقدرة الكاتب على تلقي التفصيلات والأختيار من بينها والتعبير عنها، وتبنى بعض الأوصاف على تمثل بصري، فتستحضر اللون والحركة والشكل، ويبني بعضها الآخر على توصيل أنطباعات المذاق واللمسات والروائح والأصوات .

[١] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، الدار البيضاء المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص٢٢٩، بتصرف .

[٢] أنماط النصوص في الادب العربي، نمط الوصف، محفوظ كحوال، توميديا للنشر والتوزيع، المغرب، ٢٠٠٧، ط١، ص٢٧ .

وعلى أي حال فأن كتابة قائمة مستوعبة لكل المفردات الأعلامية ذات الصلة الدائمة بالموضوع وصفاً أديباً، فما ينجم عن تلك القائمة لايزيد عن كتلة من المادة الخام ينبغي على القارىء أن يختار من بينها ما يصوغ أنطباعه الخاص .

وكتاب الوصف المجيدون يسخدمون كثرة من التفصيلات ولكنهم يهدفون الى خلق تأثير مفرد، أي الى أثار أنطباع واحد مهمين، فالغرض الأول للوصف هو نقل الأنطباعات التي أحس بها(أو يمكن أن يحس بها) الكاتب حينما رأى أو شعر أو ذاق أو شم الموضوع الذي يعالجه، أي توصيل خبرته الحسية الى القارىء، ويجب الا ترد تلك الأنطباعات مبعثرة لا قوام لها بل ينبغي أن تشكل نسقاً معيناً تدعمه تلك التفصيلات ولا تحجبه أو تحيطه بالغموض"[١].

فالوصف يهدف إذاً الى إظهار الأشياء في قالب فني رائع وتصويرها انطلاقاً من الواقع الملموس أو من الصورة متخيله، وهو وسيلة تعبير لغوية تستخدم الكلام لتصوير مشهد حقيقي أو خيالي، تحاكي ملامح وصفات الشيء الموصوف بطريقة فنية لتقريب الشكل الى ذهن القارىء او المستمع، وفي كل الأحوال هو رسم وتصوير بالكلمات لحال شيء ما، وهو أيضاً فن من فنون الأتصال اللغوي، يستخدم لتصوير المشاهد وتقديم الشخصيات والتعبير عن المواقف والإنفعالات بوسائل وطرق عديدة، وقد يعتمد على الخيال والتشبيه والكنايات، والمحسنات اللفظية كالطباق، والمقابلة وغيرها، "وتدرك بالبصر أهم الحواس وأخطرها شأنا، فبالعين يرى الإنسان الكون ويبهر بسحره وجماله، وبها يدرك الأبعاد ويميز بين الأشكال وتستهويه الألوان، وتتراقص فيها الأضواء والظلال "[٢]، وتتنوع أساليب الوصف الى (أسلوب الوصف الداخلي، وأسلوب الوصف الخارجي، وأسلوب الوصف المباشر، وأسلوب الوصف بالمقارنة، وأسلوب الوصف بالحوار الخ) وجميعها وردت في النصوص القرآنية المباركة.

والجنة في اللغةً : الجُنَّةُ، بالضم: ما واراكَ من السِّلاح واسْتَتَرْتَ به منه. والجُنَّةُ: السُّتْرة، والجمع الجُنَنُ. والجَنة: البستان ومنه الجنَّات، والعرب تسمي النخيل جنةً ومنه قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ (هود: ١١٩) ويقال: اسْتَجَنَّ بجُنَّة أَي اسْتَتَر بسُتْرة، وقيل: كلُّ مستورٍ جَنِينٌ، وفي الصحاح: ما عليَّ جَنانٌ إلاّ ما تَرى أَي ثوبٌ يُوارِيني. والاجْتِنان؛ الاسْتِتار. والمَجَنَّة: الموضعُ الذي يُسْتَتر فيه، والجَنانُ الأَمر الخفي؛ وأَجْنَنْتُ الشيء في صدري أَي أَكْنَنْتُه. والجُنَّةُ: الدِّرْعُ، وكل ما وَقاك جُنَّةٌ. والجُنَّةُ: خِرْقةٌ تَلْبسها المرأَة فتغطِّي رأْسَها ما قبَلَ منه وما دَبَرَ غيرَ وسَطِه، وتغطِّي الوَجْهَ وحَلْيَ

[١] معجم المصطلحات الأدبية، إعداد ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي، الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٦، ص٤٠٦، وبتصرف .

[٢] فن الكتابة: تقنيات الوصف للكاتب، عبد الله خمّار، دار الكتاب العربي الجزائر، ١٩٩٨، ط١، مكتبة شغف، ص٤٤.

الصدر، وفي الحديث: (الصومُ جُنَّةٌ) أَي يَقي صاحبَه ما يؤذِيه من الشهوات. والجُنَّةُ: الوِقايةُ. وفي الحديث (الإمامُ جُنَّةٌ)، لأَنه يَقِي المأْمومَ الزَّلَلَ والسَّهْوَ، قال: جنانه عينه وما واراه، والجِنُّ: ولدُ الجانّ. ابن سيده: الجِنُّ نوعٌ من العالَم سمُّوا بذلك لاجْتِنانِهم عن الأَبصار ولأَنهم اسْتَجَنُّوا من الناس فلا يُرَوْن، والجمع جِنانٌ، وهم الجِنَّة. والجنة: كل بستان ذي شجر يستر بأشجاره الأرض، قال عز وجل:﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (سبأ: ١٥)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (الكهف: ٣٩)، قيل: وقد تسمى الأشجار الساترة جنة، والجِنَّةُ: طائفُ الجِنّ، والجانُّ: أَبو الجِنّ خُلق من نار ثم خلق منه نَسْلُه. والجانُّ: الجنُّ "[١].

وقد وردت لفظة الجنة في القرآن الكريم للمعنيين اعلاه : الجنة التي هي بمعنى دار الجزاء في الاخرة، والجنة التي هي بمعنى الحديقة او البستان، غير أن ورودها في المعنى الاول – دار الجزاء– أعم وأشمل من المعنى الثاني – البستان– واصبح استخدمة قليل، وقد وردت من المعنى الاول في القرآن الكريم " أكثر من مائة وستة عشرة مرة في قرابة الخمسين سورة، والجنة إذا كانت مفردة فالمراد بها الجنس وإذا كانت مجموعة فالمراد بها العدد، والجنات التي ذكرت في القرآن خمسة : جنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة الخلد، وجنة عدن، وجنة المأوى" [٢] .

والجنة في الأصطلاح : لم تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي "وهي دار الكرامة التي أعد الله لأوليائه يوم القيامة فيها أنهار متنوعة، وغرف خالية وأشجار مثمرة متنوعة، وزوجة حسناء، بل وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذُ الأعين مما لاعين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقيل الجنة هي دار الثواب لمن أطاع الله وموضعها عند سدرة المنتهى"[٣].

ويعّرف صاحب العقيدة الصحاوية الجنة بقوله : "والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان، وإنّ الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه، وكل يعمل لما قد فرغ له وصائر إلى ما خلق له"[٤].

[١] ينظر : لسان العرب باب الجيم، والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مصر، ط٤، مكتبة الشروق الدولية. ومفردات ألفاظ القرآن الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار القلم، دمشق ج١/ص١٩٣.

[٢] ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة .

[٣] نخبة من العلماء، أصول الدين ي ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية ط١، ج١/ص٢٣٨، بتصرف .

[٤] شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٩، ١٩٨٨م،ج١ /ص ٥١.

المطلب الثاني : الوصف العامة لنعيم الجنة في القرآن الكريم :

لقد ذكر القرآن الكريم في حث الناس وترغيبهم سبلاً متنوعة تنظم لهم أمور الأسلام جميعاً، ومن خلال عرض آيات القران التي تتحدث عن الجنة دار الجزاء الثوابي في الأخرة، يكتشف الباحث أن سبب هذا الجزاء الذي استحقه المؤمنون مكافأة لهم على أعمالهم الصالحة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم النعيم في الجنة بطرق متعددة، ووصفها بأساليب متنوعة، تكن جزاء لهم على طاعتهم له في الدنيا، وكانت هذه الطاعات وسيلة لأسعدهم سوى كانت على مستوى الفرد او الجماعة، قال تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (الزخرف: ٧٠)، ويقول سيد طنطاوي : "(تُحْبَرُونَ) أى : تفرحون وسترون سرورا عظيما يظهر حباره – بفتح الحاء وكسرها – أى أثره الحسن على وجوهكم وأفئدتكم، فهو من الحبر – بفتح الحاء والباء – بمعنى الأثر، ويصح أن يكون من الحَبْر – بسكون الباء – بمعنى الزينة وحسن الهيئة، وبهذا ترى الآيات الكريمة قد نفت عنهم الخوف والحزن، وفتحت لهم أبواب الجنة، وأعلمتهم بأنهم سيكونون هم وأزواجهم فى سرور دائم"[١] .

من هؤلاء الذين لهم هذا النعيم :

وقد صنفت الآيات هؤلاء الناس، ومدى استحقاقهم للجنة بصفات اتصف بها في الدنيا، قال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (المؤمنون: ١ – ١١)، مقصودها اختصاص المؤمنين بالفلاح حيث هناك بعض الصفات التي ذكرتها الآيات ينبغي للمكلف أنّ يتصف بها ومنها صفة الايمان بالقول والعمل، والقيام بالتكاليف وهي العبادات ومنها الصلاة وهناك العبادات المالية وهي الزكاة، والذين هم لفروجهم حافظون، والتحلي بالآدب الاسلامية ومنها الابتعاد عن اللغو، ثم تعيد وتؤكد على أهمية الصلاة، تعظيماً لشأنها، ومن اتصف بهذه الصفات يكون جزائهم الجنة، وهم فيها خالدون.

ويعلق البيضاوي على تفسير هذه الآيات بقوله: "(قد أفلح المؤمنون) قد فازوا بأمانيهم وقد ثبت المتوقع ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم (الذين هم في

[١] التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد سيد طنطاوي، دار نهظة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ج١ / ص ٣٨١١

صلاتهم خاشعون) خائفون من الله سبحانه وتعالى متذللون له ملزمون أبصارهم (والذين هم عن اللغو) عما لا يعنيهم من قول أو فعل(معرضون) لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وكذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلون) وصفهم بالخشوع ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجنب عن المحرمات وسائرما توجب المروءة اجتنابه (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) إلا في حال التزوج أو التسري أو بفعل دل عليه غير ملومين لأن المباشرة أشهى الملاهي إلى النفس وأعظمها خطرا (فإنهم غير ملومين) أي فإن بذلوها لأزواجهم أو إمائهم فإنهم غير ملومين على ذلك (فمن ابتغى وراء ذلك) المستثنى (فأولئك هم العادون) الكاملون في العدوان (والذين هم لأماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق (راعون) قائمون بحفظها وإصلاحها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به أولاً فإنّ الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها (أولئك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الأحقاء بأن يسموا وراثاً دون غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد إطلاقها تفخيماً لها وتأكيداً (هم فيها خالدون) لأنه اسم للجنة أو لطبقتها العليا "[١].

المطلب الثالث : الوصف المادي لنعيم أهل الجنة :

- **لباس أهل الجنة وحليهم:**

وتصف الآيات مظاهر النعيم المادي لأهل الجنة وذلك بذكرمكانتهم وصفاتهم ومكانهم الذي تجري من تحتهم الأنهار، وحليهم وملابسهم وحللهم وفرشهم وبسطهم ووسائدهم، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ﴾(الكهف:٣٠ – ٣١)، قال صاحب البحر المحيط في تفسير هذه الآيات : "السوار : ما جعل في الذراع من ذهب أو فضة، ويجمع على أسورة في القلة كخمار وأخمرة، وأساور جمع أسورة، ويقال لكل ما في الذراع من الحليّ، والسندس رقيق الديباج، والإستبرق ما غلظ منه، وقيل : الإستبرق اسم الحرير، وقال ابن بحر : الإستبراق المنسوج بالذهب، والأريكة السرير"[٢]، فحليهم أساور من الذهب، ولباسهم يطغى عليه اللون الاخضر،

[١] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ،ج٤ /ص ١٤٦– ١٤٧.

[٢] تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ م ط١، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود /الشيخ علي محمد معوض (ج٦ /ص٩٢– ٩٣)

ويكون من الحرير الرقيق والسميك اللذان حرموا منهما في الدنيا، ودلالة اللون الاخضر توحي بالراحة والنعيم والحبور.

ويزداد وصف نعيم الجنة جمالاً عندما يوصف منظر الاتكاء دليل الراحة والنعيم، ولقد ورد وصف الاتكاء في اربعة مواضع من القرآن الكريم بزيادة كلمة (متقابلين)، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الحجر: ٤٧)، ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (الصافات: ٤٤)، ﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (الدخان: ٥٣)، ﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ (الطور: ٢٠)، ﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾﴾ (الواقعة: ١٦)، فأهل الجنة لا ينظر بعضهم الى ظهور بعض، وإنما ينظر بعضهم لوجوه بعض للرفعة والشرف، ويزيادة الأونس، يقول الرازي : "وقوله مُّتَقَابِلِينَ التقابل التواجه وهو نقيض التدابر ولا شك أن المواجهة أشرف الأحوال" [1]، فكأنه هذه السرر دوارة، تدور بهم حيث شأو، فلا يتدابرون ويبقون متقابلين .

وقال تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾ (الغاشية: ٨ – ١٦)، يقول الرازي في صفات ووصف هذه الجنة : "جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ويحتمل أن يكون المراد هو العلو في المكان ويحتمل أن يكون المراد هو العلو في الدرجة والشرف والمنقبة، أما العلو في المكان فذاك لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض، قال عطاء الدرجة مثل ما بين السماء والأرض، فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَة ٌ يريد عيوناً في غاية الكثرة، فيها عين شراب جارية على وجه الأرض في غير أخدود وتجري لهم كما أرادوا، فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَة ٌ أي عالية في الهواء وذلك لأجل أن يرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما أعطاه ربه في الجنة من النعيم والملك، أو أنها بعضها فوق بعض فيرتفع ما شاء الله فإذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فإذا استوى عليها ارتفعت إلى حيث شاء الله والأول أولى وإن كان الثاني أيضاً غير ممتنع لأن ذلك بما كان أعظم في سرور المكلف، قال ابن عباس هي سرر ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء، وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَة ٌ الأكواب الكيزان التي لا عرى لها، فهي دون الأباريق وفي قوله مَّوْضُوعَة ٌ وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئاً فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد، وثانيها موضوعة على حافاة العيون الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها مملوءة من الشرب، وثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو من جوهر، وتلذذهم بالشراب منها، ورابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الصغر والكبر كقوله قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً، وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَة ٌ النمارق

[1] مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م، ط١، ج١٩ / ص١٥٣.

هي الوسائد في قول الجميع واحدها نمرقة وسائد مصفوفة بعضها إلى جانب بعض أينما أراد أن يجلس جلس على واحدة واستند إلى أخرى، وقوله تعالى وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ يعني البسط والطنافس واحدها زربية وزربي وتفسير مبثوثة مبسوطة منشورة أو مفرقة في المجالس"[1]، فالاسرة مرتفعة كناية عن علو المنزلة والرفعة والتشريف، والوسائد مصفوفة ومرتبة بطريقة خاصة وعدة للجلوس والأتكاء، والبسط مفروشة ومنتشرة في زوايا المكان، وكل شيء معدّ لاستقبالهم وجلوسهم وتنعمهم .

الأنهار في الجنة :

وفي مشهد أخر يصف القرآن الكريم أنهار الجنة وعيونها وأصنافها ومجاريها والأواني التي يشرب بها أهل النعيم، والغلمان الذين يخدمونهم، فأنهار الجنة متنوعة وكثيرة، عطائاً من الله لترضي جميع الأذواق، قال تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ (محمد: ١٥)، وقد خصَّ هذه الأنهار بالذكر ؛ لأنها أفضل أشربة الدنيا، فالماء لشرابهم وطهورهم، واللبن لقوتهم وغذائهم، والخمر للذتهم وسرورهم، والعسل لشفائهم ومنفعتهم، وبدئ بالماء ؛ لأنه في الدنيا ممَّا لا يُستغنَى عنه، لكونه حياة النفوس، ثم باللبن ؛ إذ كان يجري مجرى المطعَم لكثير من العرب في كثير من أوقاتهم، ثم بالخمر ؛ لأنه إذا حصل الريُّ والمطعومُ، تشوَّفت النفس إلى ما يلتذُّ به، ثم بالعسل ؛ لأن فيه الشفاء في الدنيا، مما يعرض من المشروب والمطعوم، فهو متأخر بالرتبة.

وعن أطلاق وصف الأنهار وكيفية جريانها، وهو من باب التشبيه اذ ليس لها مماثل في الدنيا، وعن كثرتها يقول الطاهر بن عاشور: "والأنهار: جمع نهر، وهو الماء المستبحر الجاري في أخدود عظيم من الأرض، فأما إطلاق الأنهار على أنهار الماء فهو حقيقة، وأما إطلاق الأنهار على ما هو من لبن وخمر وعسل فذلك على طريقة التشبيه البليغ، أي مماثلة للأنهار، فيجوز أن تكون المماثلة تامة في أنها كالأنهار مستبحرة في أخاديد من أرض الجنة فإن أحوال الآخرة خارقة للعادة المعروفة في الدنيا، فإن مرأى أنهار من هذه الأصناف مرأى مبهج، ويجوز أن تكون مماثلة هذه الأصناف للأنهار في بعض صفات الأنهار وهي الاستبحار، وهذه الأصناف الخمسة المذكورة في الآية كانت من أفضل ما يتنافسون فيه ومن أعز ما يتيسر الحصول عليه، فكيف الكثير منها، فكيف إذا كان منها أنهار في الجنة، وتناول هذه الأصناف من التفكه الذي هو تنعم أهل اليسار والرفاهية"[2].

[1] نفس المصدر، ج٣١/ ص١٤٠-١٤٢ بتصرف .

[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مصدر سابق ج ٢٦ /ص ٨٠ .

وتأتي الآية بكلمة (أنهار) لتصف الكثرة، وليست قليل كما في الدنيا، وهي ليست في أواني او أباريق، وإنما أنهار متنوعة، غير قابلة للتلف او التغيير، يقول الصابوني:" أي فيها أنهار جاريات من ماء غير متغير الرائحة"[١]، وعن جمال الوصف والمنظر يتحدث صاحب البحر المحيط بقوله؛ "أن أنهار الجنة تجري في غير أخاديد، وأنها تجري على سطح أرض الجنة منبسطة، وإذا صح هذا النقل، فهو أبلغ في النزهة، وأحلى في المنظر، وأبهج للنفس، فإن الماء الجاري ينبسط على وجه الأرض جوهره فيحسن اندفاعه وتكسره، وأحسن البساتين ما كانت أشجاره ملتفة وظله ضافياً وماؤه صافياً منساباً على وجه أرضه، لا سيما الجنة، حصباؤها الدر والياقوت واللؤلؤ، فتنكسر تلك المياه على ذلك الحصى، ويجلو صفاء الماء بهجة تلك الجواهر، وتسمع لذلك الماء المتكسر على تلك اليواقيت واللآلىء له خريراً "[٢].

وقد أشارة هذه الآيات الى هم اصناف هذه المشروبات لتقريب الصورة الذهنية للمتلقي، وعن مميزات هذه الأشربة يقول الطاهر بن عاشور: "وقد ذكر هنا أربعة أشربة هي أجناس أشربتهم، فكانوا يستجيدون الماء الصافي لأن غالب مياههم من الغدران والأحواض بالبادية تمتلئ من ماء المطر أو من مرور السيول فإذا استقرت أياما أخذت تتغير بالطحلب وبما يدخل فيها من الأيدي والدلاء، وشرب الوحوش وقليل البلاد التي تكون مجاورة الأنهار الجارية. وكذلك اللبن كانوا إذا حلبوا وشربوا أبقوا ما استفضلوه إلى وقت آخر لأنهم لا يحلبون إلا حلبة واحدة أو حلبتين في اليوم فيقع في طعم اللبن تغيير. فأما الخمر فكانت قليلة عزيزة عندهم لقلة الأعناب في الحجاز إلا قليلا في الطائف، فكانت الخمر تجتلب من بلاد الشام ومن بلاد اليمن، وكانت غالية الثمن وقد ينقطع جلبها زماناً في فصل الشتاء لعسر السير بها في الطرق وفي أوقات الحروب أيضا خوف انتهابها. والعسل هو أيضا من أشربتهم، قال تعالى في النحل (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ)، والعرب يقولون: سقاه عسلا، ويقولون: أطعمه عسلاً، وكان العسل مرغوباً فيه يجتلب من بلاد الجبال ذات النبات المستمر. فأما الثمرات فبعضها كثير عندهم كالتمر وبعضها قليل كالرمان، والآسن: وصف من أسن الماء من باب ضرب ونصر وفرح، إذا تغير لونه. وقرأه ابن كثير (أسن) بدون ألف بعد الهمزة على وزن فعل للمبالغة. والخمر: عصير العنب الذي يترك حتى يصيبه التخمر وهو الحموضة مثل خمير العجين. و {لذة} وصف وليس باسم، وهو تأنيث اللذ، واللذاذة: انفعال نفساني فيه مسرة، وهي ضد الألم وأكثر حصوله من الطعوم والأشربة والملامس البدنية، فوصف خمر هنا بأنها (لذة) معناه يجد شاربها لذاذة في طعمها، أي بخلاف خمر الدنيا فإنها حريقة الطعم فلولا ترقب ما تفعله في الشارب من نشوة

[١] صفوة التفاسير, محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ج٣ /ص ٢٢٥.
[٢] البحر المحيط، ابوحيان الأندلسي، مصدر سابق، ج١ /ص ٢٥٥.

وطرب لما شربها لحموضة طعمها.والعسل المصفى: الذي خلص مما يخالط العسل من بقايا الشمع وبقايا أعضاء النحل التي قد تموت فيه"[١] .

وأنهار من لبن "أي وأنهار جاريات من حليب في غاية البياض والحلاوة والدسامة، لم يحمض بطول المقام، ولم يفسد كما تفسد ألبان الدنيا "[٢]، وهناك أنهار من الخمر التي كانت محرمة عليهم، "وأنهار جاريات من خمر لذيذة الطعم، يتلذذ بها الشاربون، لأنها كما قال تعالى (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) وإنما قيدها بأنها لذة للشاربين، لأن الخمر كريهة الطعم في الدنيا، لا يلتذ بها إلا فاسد المزاج، وأما خمر الآخرة فهي طيبة الطعم والرائحة، يشربها اهل الجنة، لمجرد الإلتذاذ"[٣]، ويعلق صاحب الظلال بقوله : "كما تصف متاع المؤمنين في الجنة بشتى الأشربة الشهية من ماء غير آسن، ولبن لم يتغير طعمه، وخمر لذة للشاربين، وعسل مصفى، في وفر وفيض، في صورة أنهار جارية ... ذلك مع شتى الثمرات، ومع المغفرة والرضوان"[٤] .

قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الصافات: ٤٥ – ٤٧)، وكما وصفة الآيات طعام أهل الجنة، جاءت الان لتصف شرابهم، وفي مقدمة هذه الأشربة الخمر على عادة العرب فيها، فقد ذكرها الشعراء في قصائدهم وتغنو بها، وعلقوا لها المعلقات، واصفاً اياها بأحلى الصفات التي كانت غير موجودة في الدنيا لا من قريب او بعيد، فهي بيضا أكثر بياضا من اللبن، فيها لذه لا تذهب العقول كما في خمر الدنيا، وليس فيها الامراض، ولايشعرون بالاوجاع والصداع من تناولها، وكذلك وصفة الآنية التي يشربون فيها، يقول القرطبي : " لما ذكر مطاعمهم ذكر شرابهم، والكأس عند أهل اللغة اسم شامل لكل إناء مع شرابه، فإن كان فارغا فليس بكأس، فكل كأس في القرآن فهي الخمر، والعرب تقول للإناء إذا كان فيه خمر كأس، فإذا لم يكن فيه خمر قالوا إناء وقدح، كما يقال للخوان إذا كان عليه طعام: مائدة، فإذا لم يكن عليه طعام لم تقل له مائدة، وقال الزجاج: (بكأس من معين) أي من خمر تجري كما تجري العيون على وجه الأرض، والمعين: الماء الجاري الظاهر،(بيضاء) صفة للكأس، وقيل: للخمر، (لذة للشاربين) قال الحسن: خمر الجنة أشد بياضا من اللبن، (لذة) قال الزجاج: أي ذات لذة فحذف المضاف، وقيل:(بيضاء) أي لم يعتصرها الرجال بأقدامهم، (لا فيها غول) أي لا تغتال عقولهم، ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع، (ولا هم عنها ينزفون) أي لا تذهب عقولهم بشربها، وعن مجاهد (لا فيها غول) قال لا

[١] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، مصدر سابق ج٢٦ /ص ٨٢.

[٢] صفوة التفاسير الصابونى، مصدر سابق ص٣ /ج ٢٢٥.

[٣] المصدر نفسه ج٣ /ص ٢٢٥.

[٤] في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم الشاربي، دار الشروق، القاهرة،ط٢،ج٦ /ص ٤٣١-٤٣٢.

فيها وجع بطن، الحسن: صداع، وهو قول ابن عباس: (لا فيها غول) لا فيها صداع، وحكى الضحاك عنه أنه قال: في الخمر أربع خصال: السكر والصداع والقئ والبول، فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال، مجاهد: داء، ابن كيسان: مغص"[١]، وهذه الأقوال كلها متقاربة.

وقد وردت الجملة القرآنية (مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ) من قرابة الأربعين موضع في القرآن الكريم، وكلها جاءت في سياق النعيم في الدار الآخرة، ومنها قاله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٥﴾(البقرة: ٢٥)، يقول القرطبي في تفسير الآية: "(من تحتها) أي من تحت أشجارها، ولم يجر لها ذكر، لان الجنات دالة عليها، (الأنهار) أي ماء الأنهار، فنسب الجري إلى الأنهار توسعاً، وإنما يجري الماء وحده فحذف اختصاراً، وأنّ أنهار الجنة ليست في أخاديد، إنما تجري على سطح الجنة منضبطة بالقدرة حيث شاء أهلها"[٢]، ويشير الطبري الى أن ذكر الجنات ونعيمها جاء لترغيب المؤمنين في طاعة الله، وان جريان الماء من تحت اشجار الجنة وليس تحت الارض من غير أخاديت او مسارات محددة في الارض فيقول : "وإنما عَنى جلّ ذكره بذكر الجنة: ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغروسها، دون أرضها ولذلك قال عز ذكره (تجري من تحتها الأنهار) لأنّه معلومٌ أنّه إنّما أراد جل ثناؤه الخبرَ عن ماء أنهارها أنه جارٍ تحت أشجارها وغروسها وثمارها، لا أنّه جارٍ تحت أرضها، لأن الماء إذا كان جاريًا تحت الأرض، فلا حظَّ فيها لعيون منْ فَوقها إلا بكشف الساتر بينها وبينه، على أنّ الذي تُوصف به أنهارُ الجنة، أنها جارية في غير أخاديد، فإذا كان الأمر كذلك، في أنّ أنهارَها جارية في غير أخاديد، فلا شكّ أنّ الذي أريدَ بالجنات؛ أشجارُ الجنات وغروسها وثمارها دون أرضها، إذ كانت أنهارُها تجري فوق أرضها وتحتَ غروسها وأشجارها، وذلك أولى بصفة الجنة من أن تكون أنهارها جاريةً تحت أرضها، وإنما رغَّب الله جل ثناؤه بهذه الآية عبادَه في الإيمان، وحضّهم على عبادته بما أخبرهم أنه أعدّه لأهل طاعته والإيمان به عنده "[٣].

فكأنما نبع أو تفجر الماء من تحت هذه الجنات، يقول السيد طنطاوي : "والأنهار جمع نهر – بفتح الهاء وسكونها والفتح أفصح – وهو الأخدود الذي يجري فيه الماء على الأرض، وهو مشتق من مادة نهر الدالة على الانشقاق والاتساع، ويكون كبيراً أو صغيراً، وأسند إليه الجرى في الآية مع أن الذي يجري في الحقيقة هو الماء، أخذاً بفن معروف بين البلغاء، وهو إسناد

[١] الجامع لأحكام القرآن، ابو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تح احمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصري القاهرة ط٢، ج١٥ /ص ٧٧-٧٨ بتصرف.

[٢] المصدر نفسه ج١ /ص ٢٤٠.

[٣] المصدر نفسه ج١ /ص ٣٨٤.

الفعل إلى مكانه، توسعاً في أساليب البيان، وقوله : (من تحتها) وارد على طريقة الإيجاز بحذف كلمة (أشجار) اعتماداً على تبادرها إلى الذهن، والمعنى : تجري من تحت أشجارها الأنهار" [١].

الا في موضع واحد جاء في سورة التوبة في قوله تعالى :﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾(التوبة: ١٠٠)، يقول السيد طنطاوي: "فهذه الآية الكريمة قد مدحت ثلاث طوائف من المسلمين المعاصرين للعهد النبوى الشريف، الطائفة الأولى وهم السابقون الأولون مِنَ المهاجرين، والطائفة الثانية : السابقون الأولون من الأنصار، والطائفة الثالثة : (والذين اتبعوهم بِإِحْسَانٍ) أى : الذين اتبعوا السابقين فى الإسلام من المهاجرين والأنصار، اتباعاً حسناً فى أقوالهم وأعمالهم وجهادهم ونصرتهم لدعوة الحق، وقال الآلوسى : وكثير من الناس ذهب إلى أن المراد بالسابقين الأولين : جميع المهاجرين والأنصار، ومعنى كونهم سابقين : أنهم أولون بالنسبة إلى سائر المسلمين، وقوله : ﴿ رَّضِيَ الله عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ بيان لسمو منزلتهم، وارتفاع مكانتهم، أى : رضى الله عنهم فى إيمانهم وإخلاصهم، فتقبل أعمالهم، ورفع درجاتهم وتجاوز عن زلاتهم، ورضوا عنه، بما أسبغه عليهم من نعم جليلة، وبما ناله منه سبحانه، من هداية وثواب، ثم ختم سبحانه الآية الكريمة ببيان ما هيأه لهم فى الآخرة من إكرام فقال : (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأنهار خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذلك الفوز العظيم)، أى: أنه – سبحانه – بجانب رضاه عنهم ورضاهم عنه فى الدنيا، قد أعد لهم – سبحانه – فى الآخرة جنات تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها خلوداً أبدياً وذلك الرضا والخلود فى الجنات من الفوز العظيم الذى لا يقاربه فوز، ولا تدانيه سعادة "[٢] .

ويرى الباحث أن هذه الجنات هي خاصة بالصحابة رضوان الله عنهم، لأن السياق يقتضي ذلك حيث ذكرهم وترضى عنهم وأرضاهم في مطلع الآية، وجاءت بهذا اللفظ كخاصية لهم لأن هذه الجنات أعدت إعداد خاص يليق بهم، وهذا ما أيده أهل التفسير فقال الرازي: " قال تعالى ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الانْهَارُ ﴾ وذلك يقتضي أنه تعالى قد أعد تلك الجنات وعينها لهم، وذلك يقتضي بقاءهم على تلك الصفة التي لأجلها صاروا مستحقين لتلك الجنات"[٣]، وايضاً

[١] الوسيط سيد طنطاوي، المصدر سابق،ج١ / ص ٤٥.
[٢] المصدر نفسه ج١ /ص ٢٠٣٣) بتصرف .
[٣] مفاتيح الغيب، تفسير الرازي، المصدر سابق ج١٦ /ص ١٣٥– ١٣٦، بتصرف.

"ونبه على عموم ريّها وكثرة مائها بنزع الجار(تحتها الأنهار) أي هي كثيرة المياه"[١]، لكون المياه تأتيها من كل مكان، فهي شاخصة على الماء، وهذا البناء يوحي بعظمة التكريم، لكونه قائم على الماء الذي يأتيا من كل الجهات يوحي بجمال المنظر، فسائر الجنات من تحتها الانهار، الا هذه الجنات الخاصة بصحبة رسول الله (ﷺ) جاءت تحتها الأنهار، تبين عظيم جزائهم وجمال جزائهم بجنات قائمة على الأنهار، حيث مساكنهم داخل الماء، وهذا ايضا ما ذهب اليه حسام النعيمي بقوله : "الآية الوحيدة التي وردت فيها من دون (من) هي الآية ١٠٠ في سورة التوبة وسورة التوبة هي آخر ما نزل من القرآن الكريم، قال الله عز وجل﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾ فعندنا حرف الجرّ (من) له عدة معاني في اللغة عموماً: قد يكون للتبعيض عندما تقول: أخذت من الدراهم فأنفقتها أي بعضها، وقد يكون لإبتداء الغاية: خرجت من مكان كذا، كان إبتداء غايتي من هذا المكان، من هنا إبتدأت، السياق يؤدي إلى المعنى وقد تكون زائدة: ما جاء من رجل، لا يعقل أن يكون بعض رجل فتكون هنا زائدة لغرض التوكيد، ففي جميع الآيات في القرآن الكريم يقول لما يتكلم على﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ حيثما وردت تأتي (من تحتها) إلا في هذا الموضع (تجري تحتها)، لما يقول (تجري من تحتها) كأنما نبع النهر يبدأ من هناك؛ من تحت تلك الجنان ليس من أسفلها لكن من عندها، تجري من تحتها معناها النبع يكون في الجنة تنبع من تحتها (تجري تحتها) ممكن أن تكون نبعت من مكان آخر وجرّت تحتها ومرّت بها، والأقوى هو الذي يجري من تحته، الذي يتفجر من تحته ويجري. بشكل خاص في هذا المكان؟ معناه أن هذه الجنات لصحابة رسول الله (ﷺ) والمياه التي فيها صنفان: مياه تتفجر من داخلها ومياه تأتيها من كل مكان، ونستفيد منه في هذا الموضع حتى نبيّن قيمة أصحاب رسول الله (ﷺ) فمعناه الجنان تختلف عن جنان سائر الناس، سائر الناس تجري من تحتها الأنهار، والتي لأصحاب محمد (ﷺ) تتفجر الأنهار وتمضي لكن أن تتفجر فيها وتأتيها من كل مكان، هذه الصورة خاصة بجنان صحابة رسول الله (ﷺ)"[٢]، ففي بعض الأحيان يتم بناء بعض الابنية داخل الماء وهذا بحاجة إلى تكاليف هائلة لكي ترسي قواعده، وتعطي من جمال المنظر الشيء الكثير، وهذا في العالم كله موجود،

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تح عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت،ج٣ /ص ٦١٤) بتصرف .

[٢] الكتابة الصوتية د حسام سعيد النعيمي، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٩٠، ص٣٣.

فالذي بيته داخل الماء يقال تجري تحته الأنهار، وإذا كان البناء على حافة الماء أو ضفة النهر يعني هو على اليابسة لكن مباشر على الماء يقال تجري من تحته الأنهار، إذاً هذا الفرق بين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ وبين (تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ) لهذه الزمرة العظيمة من الأنصار والمهاجرون رضوان الله عنهم والذين اتبعوهم هم قمة أصحاب النبي (ﷺ) المقدسون الذي حبهم فرضٌ وكرهم نفاق، لذا اعد لهم جنات خاصة (تجري تحتهم الأنهار) من حيث أن بيوتهم داخل الماء أو على الماء، ويعلق البقاعي على ذلك بقوله : "جنات تجري (ونبه على عموم ريّها وكثرة مائها بنزع الجار فقال : (تحتها الأنهار) أي هي كثيرة المياه، فكل موضع أردته نبع منه ماء فجرى منه نهر ؛ ولما كان المقصود من الماء إنما هو السهولة في إنبساطه بقربه ويسر جريه وانبساطه دلالة على ذلك كسائر المواضع، ولعل تخصيص هذا الموضع بالخلاف لانه يخص هذه الأمة، فلعلها تخص بجنة هي أعظم الجنان رياً وحسناً "[1] .

وتصف الآيات، النعيم في الجنة من خلال الآيات التالية، التي تذكر عيون الجنة وينابيعها، وعباد الله من المتنعمين منهم يلعبون ويمرحون بها ويفجرونها تفجيرا، وهم يشربون الخمر التي لا تذهب العقل، ولاتمس هيبتة الأنسان وكرامته، مجرد لذه، ممزوجة بالكافور والزنجبيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ ﴾ (الإنسان: ٥ – ٦)، وقال تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨ ﴾ (الإنسان: ١٥ – ١٨)، ويشربون من عين فيها تسمى (السلسبيل) قال الرازي: "وسلسبيل أي عذب سهل المساغ، وليس فيه لذعة لأن نقيض اللذع هو السلاسة وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح"[2]، وهذه العين عظيمة وكبيرة جداً بحيث أهل الجنة جميعهم يشربون منها.

كما أنه هناك عين أخرى لا تقل حجماً عن الاخرى، تسمى (تسنيم) وهي خاصة لعباد الله معينين، يسقون منها برحيق مختوم، ويمزج منها للبقية، قال تعالى:﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ ﴾ (المطففين: ٢٥ – ٢٨)، وقال الرازي : "تسنيم علم لعين بعينها في الجنة سميت بالتسنيم، وهي أرفع شراب في الجنة وإما لأنها تأتيهم من فوق على أنها تجري في الهواء مسنمة فتنصب في أوانيهم، وإما لأنها لأجل كثرة ملئها وسرعته تعلو على كل شيء تمر به،

[1] نظم الدرر، المصدر سابق ج٣ /ص ٣٧٩، بتصرف .

[2] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، المصدر سابق ج ٣٠ /ص ٢٢٠، بتصرف .

وعن عكرمة مِن تَسْنِيمٍ من تشريف، وانه تعالى ذكر أن تسنيم عين يشرب بها المقربون قال ابن عباس أشرف شراب أهل الجنة هو تسنيم لأنه يشربه المقربون صرفاً ويمزج لأصحاب اليمين"[1].

- **طعام أهل الجنة :**

أما فيما يخص طعام أهل الجنة فقد فصل فيها القران الكريم تفصيلاً واسعة في مواضع متعددة ومتنوعة، فالطعام والفواكهة متنوعة المذاق والاشكال، يتخير منها المؤمن ما يشاء من الأعناب والرمان والنخيل، وقد ورد لفظ (فاكهة) و(فواكة) ضمن نعيم الجنة في عدة مواضع من القرآن – نحو أكثر من ثمانية مواضع – تنوعت أساليب السرد فيها فيما يخص وصف النعيم في الجنة، قال تعالى:﴿ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (يس: ٥٧)، وقال تعالى ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾(الزخرف: ٧٣)، وقال تعالى: ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ (الدخان: ٥٥)، ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (الرحمن: ٥٢) ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الرحمن: ٦٨)، ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٣٣) ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٠) ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ ﴾(الواقعة: ٣٢)، ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾(ص: ٥١) ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (الزخرف: ٧٣)، وايضاً قوله تعالى: ﴿ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾(الصافات: ٤٢)، ولمَّا كان الأكل في الجنة للذة، أشار تعالى إلى الثمرات بعد ذكر الأنهار ؛ لأنها إنما تؤكل للذة، بخلاف ما يؤكل للحاجة؛ كاللحم والخبز وغيرهما، فقال سبحانه: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (محمد:١٥)، فاخبر سبحانه أن لهؤلاء المتقين في هذه الجنة – مع ما ذكر من فنون الأنهار – من كل الثمرات، ومغفرة من ربهم . والتعريف في (الثَّمَرَاتِ) للجنس، والمراد : لهم أصناف من جميع أجناس الثمرات، و (كُلّ) مستعملة في حقيقتها ؛ وهي الإحاطة، أي : جميع ما خلق الله من الثمرات ممَّا علموه في الدنيا، وما لم يعلموه ممَّا خلقه الله للجنة .

وهناك أنواع من الأطعمة المتعددة والمتنوعة والكثيرة، وهي غير محددة وغير ممنوعة أو مقطوعة، قال تعالى:﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الواقعة: ٢٧ – ٣٣)، ومنها اللحوم، ولم يرد لفظ اللحم الا في موضعين ضمن سياق وصف النعيم في الجنة، احداهما جاءت مقترنة بالطير، قال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الطور: ٢٢) ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الواقعة: ٢١)، للدلالة على أن لحم الطير أنفع وألذ لهم، ولماذا قدم الفواكة على اللحم وهذا من باب الإكرام ودلالة على الشبع والترف يقول الرازي في هذا المعنى:

[1] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، المصدر سابق ص٣١ /ج ٩١، بتصرف .

"وفواكه الجنة تكون أولاً عند أصحاب الجنة من غير سبق ميل منهم إليها ثم يتفكهون بها على حسب اختيارهم وأما اللحم فتميل أنفسهم إليه أدنى ميل فيحضر عندهم وميل النفس إلى المأكول شهوة فهو دليل على أنها دائمة الحضور وأما اللحم فالمروي أن الطائر يطير فتميل نفس المؤمن إلى لحمه فينزل مشوياً ومقلياً على حسب ما يشتهيه فالحاصل أن الفاكهة تحضر عندهم فيتخير المؤمن بعد الحضور واللحم يطلبه المؤمن وتميل نفسه إليه أدنى ميل وذلك لأن الفاكهة تلذ الأعين بحضورها واللحم لا تلذ الأعين بحضوره، فيناولوهم الفواكه الغريبة واللحوم العجيبة لا للأكل بل للإكرام كما يضع المكرم للضيف أنواع الفواكه بيده"[١].

وأشاره رحمه الله الى معنى لطيف في لفظ (يتخيرون) وليس يختارون لان الثانية تدل على الحاجة والاضطرار، أما الاولى فتدل الترف والتنعم، ولايأخذونها إلا من باب الاشتهى والذه: " قال تعالى (مّمَّا يَتَخَيَّرُونَ) ولم يقل مما يختارون مع قرب أحدهما إلى الآخر في المعنى وهو أن التخير من باب التكلف فكأنهم يأخذون ما يكون في نهاية الكمال وهذا لا يوجد إلا ممن لا يكون له حاجة ولا اضطرار"[٢].

وأما لماذا قدم الفواكة على بقيت الأطعمة، ومنها اللحوم، وفيها دلالة على الشبع وعدم الجوع، وأنّ اصحاب الجنة في نعيم وترف فلا تميل أنفسهم الى اللحم الا شهوة وليس من قبيل الجوع، فيقول: "أنّ الفاكهة دائمة الحضور والوجود واللحم يشتهي ويحضر عند الاشتهاء دل هذا على عدم الجوع لأن الجائع حاجته إلى اللحم أكثر من اختياره اللحم فقال (وَفَاكِهَة ٍ) لأنّ الحال في الجنة يشبه حال الشبعان في الدنيا فيميل إلى الفاكهة أكثر فقدمها وهذا الوجه أصح لأن من الفواكه مالا يؤكل إلا بعد الطعام "[٣].

ويقول صاحب الكشاف عن سر تشابه الأسماء والوصف في فواكهة الدنيا مع نعيم الأخرة: "فإن قلت لأي غرض يتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا أخر قلت لأن الإنسان بالمألوف آنس وإلى المعهود اميل واذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولأنه اذا ظفر بشيء من جنس ما سلف له به عهد وتقدم معه الف ورای فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد بليغا أفرط ابتهاجه واغتباطه وطال استعجابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به، ولو كان جنسا لم يعهده وإنّ كان فائقا حسب ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين"[٤].

[١] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، المصدر سابق ج٢٩ /ص ١٣٤.
[٢] المصدر نفسه ج٢٩ /ص ١٣٤.
[٣] المصدر نفسه ج٢٩ /ص ١٣٤.
[٤] الكشاف، الزمخشري، المصدر سابق، ج١ / ص ١٣٧ .

وعلى الرغم من تنوع هذا النعيم وكثرته إلا أنّ هذا النعيم فيه المزيد وأكثر، قال تعالى : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾(ق: ٣٥.).

نساء أهل الجنة:

ولا يكتمل النعيم بالجنة الا بالأزواج اللتين لهن صفات خاصة، وقد أشبعت الآيات في وصف جمال هاتين النساء في الجنة، فنساء الجنة طاهرات لايصيبهن أذى كما في نساء الدنيا، قال تعالى: ﴿ ... وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (البقرة: ٢٥) " قوله (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَة ٌ) فالمراد طهارة أبدانهن من الحيض والاستحاضة وجميع الأقذار وطهارة أزواجهن من جميع الخصال الذميمة ولا سيما ما يختص بالنساء"[1]، وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٤٩﴾ ﴾ (الصافات: ٤٨ – ٤٩)؛ قوله تعالى: " وعندهم (قاصرات الطرف) أي نساء قد قصرن طرفهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم، أي محبوسات على أزواجهن، و(قاصرات) مأخوذ من قولهم: قد أقتصر على كذا إذا اقتنع به وعدل عن غيره، ومعناه أيضا: لا يغرن، (عين) ؛ عظام العيون الواحدة عيناء، وقال مجاهد: (عين) حسان العيون، الشديدات بياض العين، الشديدات سوادها، والأول أشهر في اللغة، (كأنهن بيض مكنون) أي مصون، قال الحسن وابن زيد: شبهن ببيض النعام، تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة وهو حسن ألوان النساء، وقال ابن عباس وابن جبير والسدي: شبهن ببطن البيض قبل أن يقشر وتمسه الأيدي، والعرب تشبه المرأة بالبيضة لصفائها وبياضها، وتقول العرب إذا وصفت الشئ بالحسن والنظافة: كأنه بيض النعام المغطى بالريش"[2].

ويرى الباحث أن العفاف والطهر خلقتهن، قصرن أنظارهن على أزواجهن، جميلات بدون زينة، واللافت هنا: أن القرآن حذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه ليتعلق الفكر بها فالحور – على جمال عيونهن وجمالهن– لا يتطلعن إلى غير أزواجهن، وتعطي دلالة اللون الأبيض النقي مع كلمة (مكنون) قيمة كبرى للوصف لأن اكتنانه – عوامل الزمن– يحافظ على بياضه، والشمس تذهب بصفاء اللون.

قال تعالى :﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾ (الواقعة: ٣٥ – ٣٨)، وهذه الآيات جمعت صفات نساء الجنة آنفات الذكر، فأنهن خلقن بصفات خاصة للمؤمنين من اهل الجنة، ولا يكبرن شابات بعمر متقارب ولايهرمن، قال القرطبي: "أي خلقناهن خلقا وأبدعناهن إبداعا، أي خلقناهن من غير ولادة، وقيل: المراد نساء

[1] مفاتيح الغيب، الرازي، المصدر سابق، ج٢/ ص١٢٠.

[2] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن عليين عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ، ج٤/ ص ٥٦٠ .

بني آدم، أي خلقناهن خلقا جديدا وهو الاعادة، أي أعدناهن إلى حال الشباب وكمال الجمال، والمعنى أنشأنا العجوز والصبية إنشاء واحدا، وأضمرن ولم يتقدم ذكرهن، لانهن قد دخلن في أصحاب اليمين، و(عربا) جمع عروب، قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: العرب العواشق لازوجهن، الملقة، الغنجة، وقال ابن زيد: الحسنة الكلام، وعن عكرمة أيضا وقتادة: العرب المتحببات إلى أزواجهن، واشتقاقه من أعرب إذا بين، فالعروب تبين محبتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام، وقيل: إنها الحسنة التبعل لتكون ألذ استمتاعا، (أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء وسن، يقال في النساء أتراب وفي الرجال أقران، السدي: أتراب في الاخلاق لا تباغض بينهن ولا تحاسد"[١].

وإنّ بعض النفوس – وهي فطرة الله عليها– تحب أن ترى نتيجة عملها شيئاً مادياً محسوس، ومثل هذا النعيم المادي يصلح لتربيتهم وتمحيصهم، وتحقيق الغاية التي من أجلها خلقوا، ويعلق الرازي ويفصل في إنّ اللذائذ تكون يما في مسكن او مطعوم او منكوح، وأن هذا، وهذا النعيم خالد، ولايوجد هناك منغصات تعكر صفاء هذا النعيم، فتأتي الآيات لتبين كمال هذا التنعم والسرور، فيقول: "واعلم أن مجامع اللذات إما المسكن أو المطعم أو المنكح فوصف الله تعالى المسكن بقوله ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الانْهَارُ والمطعم بقوله كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَة ٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَاذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾، والمنكح بقوله: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَة ٌ ﴾، ثم إن هذه الأشياء إذا حصلت وقارنها خوف الزوال كان التنعم منغصاً فبين تعالى أن هذا الخوف زائل عنهم فقال ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ فصارت الآية دالة على كمال التنعم والسرر"[٢]، ويحقق ما يصلح لهم :"وما يزال هذا اللون من المتاع يثير تطلع صنوف من الناس، ويصلح جزاء لهم يرضي أعمق رغباتهم، والله أعلم بخلقه، ما يصلح لهم وما يصلح قلوبهم، وما يليق بهم كذلك وفق تكوينهم وشعورهم، وهناك ما هو أعلى منه وأرق كالذي جاء في سورة القيامة : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ والله أعلم بما يصلح للعباد في كل حال"[٣] .

وبعد هذا الوصف لنعيم الجزاء في الاخرة – نعيم مادي – نعيم فاق الوصف والخيال، نعيم لايفنى ولايقل او ينقطع أو يبيد، ماهو الا صورة ذهنية خاطب بها القرآن عقول المكلفين في الدنيا تقريباً للصورة التي تعارف عليها تصوراتهم في اذهانهم في الدنيا، او قريبة منها .

[١] تفسير القرطبي، المصدر سابق، ج١٧ / ص ٢١٠.
[٢] تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، المصدر سابق، ج٢ / ص ١١٧.
[٣] في ظلال، سيد قطب، المصدر سابق ج٧ / ص ٤١٣.

الخاتمة:

وهكذا تعرفنا على مكانة الوصف المادي لنعيم الجنة في القرآن الكريم وبعض الأساليب البلاغية فيه ؛ وقد يتبين للباحث المتدبر المتتبع لآيات القرآن أغراضاً أخرى، كلها جديرة بالإعتبار، والبحث والتعمق والتدبر في تفسير الآيات، أمور كفيلة . بتوفيق الله . أن تكشف للفكر روائع جديدة في كتاب الله العظيم، لم يسبق للمتدبرين أن تنبهوا لها، تحقق الجوانب البلاغية منها الجزء الكبير منها، وهي لا تتحقق إلا بالبحث، إذْ تعرض الفكرة الواحدة بصور بلاغية مختلفة، وبذلك يتحقق الإعجازالبلاغي في القرآن الكريم، بل تتكامل فيما بينها تكاملاً عجيباً، ومثل هذا لا يكون من بشر، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (النساء: ٨٢) ...

وليس كل ما توصل إليه الباحث هو نهاية المطاف، بل يبقى مشروع القراءة والبحث مفتوحاً، وتبقى الآيات كذلك في متناول الباحثين، فهي بحاجة إلى الأستقراء والبحث والتحليل وفق رؤىً جديدة؛ للوصول إلى آفاقٍ لم يستطع الباحث أن يصل إليها،وفوق كل ذي علمٍ عليم.

النتائج:

لقد استطاع الباحث أن ينتهي إلى نتائج ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه، وإنما هي ثمرة قراءة دؤوبة، وجهد متواصل، وتتبع واستقراء لهذه الظاهرة – الوصف في القرآن الكريم– وأن ابينها في مواضعها .

وهأنذا أزعم – وأنا على مشارف الانتهاء من هذا البحث – أن القارئ قد يجد في هذا البحث المتواضع – بالمنهج الذي سرت عليه (المنهج الاسلوبي)– جِدَّةً ولطافة تستحق التأمل..

وتدعونا هذه الخاتمة – بحكم العرف والعادة – إلى التركيز على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ويمكننا إجمالها بما يلي:–

١. تقوم الدراسة – فيما يرجو الباحث – على أنّ المنهجية الأسلوبية الإحصائية يمكن تطبيقها على النص القرآني، وإن كانت من مناهج النقد الحديث .

٢. كما تكررت بعض الالفاظ الاخرى والجملة القرآنية، استكمالاً للمعنى، وتأكيداً للسياق.

٣. كشف البحث عن إمكانية اتخاذ الموضوع القرآني سبيلا للدراسة الأسلوبية، بغض النظر عن الجزء السورة الموجودة فيها، وهو من الجديد في الدراسات القرانية.

٤. قدم البحث سمات بلاغية وخصائص لغوية ودلالات معنوية .

٥. وقد بدا تميز القرآن في أسلوب الترغيب عن طريق وصف مشاهد الجنان .

٦. اعتمد القرآن – وهذا شأنه – على توقيعات الفاصلة التي تؤكد جرس القرآن .

٧. استخدم القرآن الفاصلة المتماثلة والمتجانسة محاولة للتنويع الموسيقي، وقد حقق ذلك كله الانسجام التنغمي دون الاخلال بالمعاني.

٨. لجاء القرآن في آيات الجنة الى اختيار الاصوات التعبيرية التي تحمل قيما دلالية وأخرى ايقاعية، وقدرته في إبراز المعاني سواء أكان ذلك على مستوى الصوت المفرد المتكرر ام كان اللفظ الواحد .

٩. شاعت النكرة في نصوص الجنة بكثرة وقد حققت أغراضا بلاغية كان أهمها غرضا التعظيم، التكثير، وهذان الغرضان يتناسبان مع ما أعده الله لعباده من النعيم .

١٠. كما أسهمت النكرة في إظهار كمال النعيم وخلوه من الشوائب التي تعكره .

١١. شكل أسلوب التعريف في نصوص الجنة بأنواعها ظاهر حملت دلالات مختلفة برز منها التعظيم والاختصاص والكمال والعموم بينت الأهداف القرانية من ذكر الجنة .

١٢. استخدام القران في آيات الجنة أسلوب التأكيد بالتكرار.

١٣. بدا واضحا في نصوص الجنة أسلوب الربط بين الجمل القرآنية .

١٤. أسلوبي الإستفهام والأمر اللذين خرجا عن أصل وضعهما الى معان أسلوبية مختلفة.

١٥. استخدم القرآن اسلوب الاستفهام ليحقق أغراضا أسلوبية من أبرزها غرض الإنكار والتفخيم والترغيب والتشويق والتقرير.

١٦. أن الاخبار عن الجنة عقدية من عقائد الغيب التي ينبغي الاخبار عنها بواسطة مساحة واسعة من النصوص، واغراض دالة على التكريم والتعظيم .

١٧. استخدم القرآن اسلوب الامر بهدف إبراز الحقائق الدالة على هدف الجنة ومن أهمها النصح والإرشاد لنيل الجزاء الحسن، وغرض الإكرام لأصحاب الجنة، والدعاء لله تعالى بالتمجيد والتحميد.

١٨. أبرز البحث خصائص الوصف القرآني للجنة، ما بين التصوير والحوار والمقابلة .

١٩. وأنه يعتمد على القناع والبرهان، ويقصد إقناع المخاطب بأن الشيء المرغبُ فيه كله خير في امتثاله، والشيء المرهب عنه، الشر كله في امتثاله .

٢٠. أنه يصور نعيم الجزاء وعذابه تصويراً فنياً رائعاً، وبأسلوب واضح يفهمه جميع الناس .

٢١. أنه يعمل على إثارة الانفعالات والعواطف الوجدانية ومن اهمها المحبة والرجاء.

٢٢. على الانسان أن يجمع بين الخوف والرجاء، الخوف من عقاب الله وعظمته ومقامه والرجاء في رحمته فلا ييأس من عفوه.

٢٣. يذكر مشهد النعيم للمتقين في شيء من الاسهاب والتفصيل إذ يكونون في الجنان مع الحور العين .

٢٤. أن الجزاء الالهي يدور بين الفضل والعدل، فضل في الثواب وعدل في العقاب.

٢٥. يصور النعيم المادي تصويرا فنيا رائعا وبأسلوب واضح يفهمه جميع الناس، ويعمل على اثارة الانفعالات والعواطف الوجدانية، وبمقتضى فضله وعدله يثيب الطائعين ويعاقب المسيئين، والجزاء الأخروي جزاء توفيه على جميع الأعمال.

وجزاكم الله كل خير .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم .

١. الأسلوب والاسلوبية، كراهم هاف، ترجمة كاظم سعد الدين، دار جرير للنشر والتوزيع،٢٠١٤، عمان، ط١.

٢. الأسلوبية والتقاليد الشعرية، محمد أحمد بريري، مصر، للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية ١٩٩٥.

٣. أنماط النصوص في الادب العربي، نمط الوصف، محفوظ كحوال، توميديا للنشر والتوزيع، المغرب، ٢٠٠٧، ط١.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ .تفسير البيضاوى

٥. التحرير والتنوير من التفسير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر والتوزيع والاعلان، ط١، ١٩٨٤م .
٦. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠١ م، ط١، تح الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،الشيخ علي محمد معوض.
٧. التفسير الوسيط للقرآن العظيم، محمد سيد طنطاوي، دار نهظة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١.
٨. الجامع لأحكام القرآن، ابو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، تح احمد البردوني وابراهيم أطفيش، دار الكتب المصري القاهرة ط٢.
٩. دلائل الاعجازفي علم المعاني، ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، تح محمود محمد شاكر او فهر، مطبعة المدني، القاهرة – دار المدني جدة، ١٩٩٢م، ط٣.
١٠. رسالة في العبودية، ابن تيمية، دار البشير، عمّان، ١٩٩٢، ط١.
١١. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٩، ١٩٨٨م .
١٢. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، مكة للطباعة والنشر والتوزيع ط١.
١٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن عليين عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، ط١، ١٤١٤هـ .
١٤. فن الكتابة: تقنيات الوصف للكاتب، عبد الله خمّار، دار الكتاب العربي الجزائر، ١٩٩٨، ط١، مكتبة شغف .
١٥. في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم الشاربي، دار الشروق، القاهرة،ط٢.
١٦. الكتابة الصوتية د حسام سعيد النعيمي،دار عمار،عمان،ط١، ١٩٩٠.
١٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تح عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٨. لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، دار صادر، بيروت ط٣.باب الواو
١٩. محمد عبد اللطيف حماسة / منهج في التحليل النصي، مجلة فصول، مج ١٥ عدد ٣.
٢٠. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، الدار البيضاء المغرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٥،
٢١. معجم المصطلحات الأدبية، إعداد ابراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي، الجمهورية التونسية، ط١، ١٩٨٦.
٢٢. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مصر، ط٤، مكتبة الشروق الدولية.

٢٣. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م، ط١.
٢٤. مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م، ط١.
٢٥. المفردات في غريب ألفاظ القرآن، ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تح صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدارالشامية، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٦. نخبة من العلماء، أصول الدين في ضوء الكتاب والسنة، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، السعودية ط١.
٢٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، تح عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

References:

The Holy Quran.

1. Style and stylistics، Karahm Haf، translated by Kazem Saad al-Din، Jarir Publishing and Distribution House، 2014، Amman، 1st edition.

2. Adwaa al-Bayan fi Ihdāh al-Qur'ān bi al-Qur'an، Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakni al-Shanqeeti، Dar al-Fikr for Printing، Publishing and Distribution، Beirut، 1st edition.

3. Text patterns in Arabic literature، the pattern of description، Mahfouz Kahwal، Tomedia Publishing and Distribution، Morocco، 2007، 1st edition.

4. Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation، Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi، edited by Muhammad Abdul Rahman al-Mara'ashli، Dar Ihya' al-Arabi al-Turath، Beirut، 1st edition، 1418 AH.

5. The easiest interpretations of the words of the Most High، Jabir bin Musa bin Abdul Qadir bin Jabir Abu Bakr Al-Jaza'iri، 5th edition، 2003 AD.

6. Liberation and Enlightenment from Interpretation، Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Ashour al-Tunisi، Tunisian House for Publishing، Distribution and Advertising، 1st edition، 1984 AD.

7. Tafsir Al-Bahr Al-Muhit، Muhammad bin Yusuf، known as Abu Hayyan Al-Andalusi، Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah، Lebanon، 2001 AD، 1st edition، edited by Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawjoud، Sheikh Ali Muhammad Moawad

8. The Interpretation of the Great Qur'an، Muhammad Sayyid Tantawi، Dar Nahda Misr for Printing، Publishing and Distribution، Cairo، 1st edition.

9. Al-Jami' Li Ahkam Al-Qur'an، Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Ansari Al-Qurtubi، edited by Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh، Dar Al-Kutub Al-Masry، Cairo، 2nd edition.

10. Evidence of Miracles in the Science of Meanings، Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Jurjani، edited by Mahmoud Muhammad Shaker or Fahr، Al-Madani Press، Cairo - Dar Al-Madani Jeddah، 1992 AD، 3rd edition.

11. Treatise on slavery، Ibn Taymiyyah، Dar Al-Bashir، Amman، 1992، 1st edition.

12. Explanation of the Tahawi Creed، Ibn Abi Al-Izz Al-Hanafi، Al-Maktab Al-Islami، Beirut، 9th edition، 1988 AD.

13. Safwat Al-Tafsir، Muhammad Ali Al-Sabouni، Dar Al-Sabouni، Mecca for Printing، Publishing and Distribution، 1st edition.

14. Fath Al-Mighty، combining the art of narration and knowledge of the science of interpretation، Muhammad bin Ali Al-Shawkani

15. The Art of Writing: Techniques of Description by the writer، Abdullah Khammar، Dar Al-Kitab Al-Arabi، Algeria، 1998، 1st edition، Shaghaf Library.

16. In the Shadows of the Qur'an، Sayyid Qutb Ibrahim Al-Sharibi، Dar Al-Shorouk، Cairo، 2nd edition.

17. Audio writing by Dr. Hossam Saeed Al-Nuaimi، Dar Ammar، Amman، 1st edition، 1990.

18. Al-Kashshaf about the facts of the revelation and the eyes of the sayings in the faces of interpretation، Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar

Al-Zamakhshari Al-Khawarizmi، edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi، Dar Ihya' al-Arabi Heritage، Beirut.

19. Chapter on Interpretation in the Meanings of Revelation، Aladdin Ali bin Muhammad bin Ibrahim bin Omar Al-Shehi Abu Al-Hasan، known as Al-Khazen، published by Muhammad Ali Shaheen، 1st edition، 1415 AH.

20. Lisan al-Arab Ibn Manzur، Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari، Dar Sader، Beirut، 3rd edition، Bab al-Waw.

21. Muhammad Ahmed Bariri، Stylistics and Poetic Traditions، Egypt، for Human and Social Studies and Research 1995.

22. Muhammad Abdel Latif Hamasa / Methodology in Textual Analysis، Fosul Magazine، Volume 15، No. 3.

23. Dictionary of Contemporary Literary Terms، Saeed Alloush، Casablanca، Morocco، Dar Al-Kitab Al-Lubani، Beirut، 1st edition، 1985،

24. The Foundation، Dictionary of Literary Terms، prepared by Ibrahim Fathi، Arabic for United Publishers، Industrial Mutuality for Printing and Publishing، Sfiqi، Tunisian Republic، 1st edition، 1986.

25. The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an، Muhammad Fouad Abdel Baqi، Dar Al-Hadith، Cairo.

26. The Intermediate Dictionary، Arabic Language Academy، Egypt، 4th edition، Al-Shorouk International Library.

27. Keys to the Unseen، the Imam، the scholar، the scholar، the ink، the understanding sea، Fakhr al-Din Muhammad bin Omar al-Tamimi al-Razi al-Shafi'i، Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، Beirut، 2000 AD، 1st edition.

28. Al-Mufradat fi Strange Words of the Qur'an، Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad bin Al-Mufaddal، known as Al-Raghib Al-Isfahani، edited by Safwan Adnan Al-Daoudi، Dar Al-Qalam، Dar Al-Shamiya، Damascus، 1st edition، 1412 AH.

29. Elite Scholars، Fundamentals of Religion in Light of the Qur'an and Sunnah، Ministry of Islamic Affairs، Call and Guidance، Saudi Arabia، 1st edition.

30. Nazm al-Durar fi Tansabah Verses and Surahs، Burhan al-Din Abi al-Hasan Ibrahim bin Omar al-Baqa’i، edited by Abd al-Razzaq Ghaleb al-Mahdi، Dar al-Kutub al-Ilmiyyah، Beirut.